أسرى الجنوب في سجون صنعاء.. واقع ومأساة

تقرير / سهى عبدالله

تركوا البيت والأهل والأبناء وقالوا : " إذا ضاع الوطن ما فائدة الحياة؟! " ، بين حنين اللقاء ولوعه الفراق وعنجهية احتلال حرمهم طعم الحرية والأمان ، قضيتهم ليست بالشيء الذي يستهان به ، حيث أن الحديث عنهم وعن معاناتهم في السجون تزيح كربة صغيرة من الكرب الكثيرة التي يعيشونها .

الحديث عن قضية الأسرى الجنوبيين المنسيين في سجون صنعاء والتي تقابل بالصمت الرهيب في كافه المحافل الدولية ، صمت عن اعتقال أحلامهم قبل أجسادهم ، عن سنين عمرهم التي يمضونها خلف القضبان ، لا لجرم اقترفوه سوى أنهم دافعوا عن كرامة شعبهم وحُرمة أرضهم الطاهرة من الاعتداءات السافرة للقوات الحوثوعفاشية .

الأسرى جزء أصيل من شعب الجنوب ولكنهم يتواجدون في مكان بعيد عن الأرض والأهل ، كُبِّلت حريتهم وأصبحوا في أرض العدو فلا هواء صالح يتنفسونه أو حياة يعيشونها ، بل يعيشون كابوسا مزعجاً تتحطم فيه أحلامهم ولكن ما يدعوهم للصبر هو يوم الرجوع لأرض الوطن ولرؤية الأهل والأحباب.

أسرى حرب 1994م :

منذ العام المشؤوم 1994م هناك أسرى لايزال مصيرهم مجهولاً ولا توجد صورة واضحة تكشف ماذا حدث لهم ؟!

ويخيم صمت رهيب على مصير هذه الأسماء المفقودة منذ وقت طويل - 23عاما مضت - ونحن نعرف جيدا أنها ليست قضية بل أنها جريمة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى ، ليست في حق هؤلاء فقط بل في حق الإنسانية جمعا ، إن الصمت حول الأسرى والمفقودين يدعو للريبة ولفقدان الأمل في أن هؤلاء الأسرى لا يزالون أحياءً .

هذه الجريمة التي تحتاج لضغوطات دولية قوية لمعرفه مصيرهم ، وهذا ما نفتقر إليه في ظل التجاهل المتعمد تجاه أي قضية تخص الجنوب سوى تجاهل إقليمي أو دولي ، فجميعها تصب ضد شعب الجنوب وقضاياه المصيرية ، ومن أسرى 1994م قادة وضباط عسكريون وقيادات ميدانية لها ثقلها ، والسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا : ما هو مصيرهم ؟! ..هل هم أحياء؟! .. أم هم تحت الثرى ؟.. ومن سيتكفل بإثارة قضيتهم والتعاطي الجاد معها وإثارتها أمام المنظمات الدولية بشكل قوي وفعال مثلما يفعل العالم المتحضر ؟

أسرى حرب 2015م :

مع الذكرى الثانية لحرب 26مارس 2015م يقبع في سجون صنعاء الكثير من أبناء الجنوب الذين تم أسرهم في الجبهات أو تم اختطافهم عندما كانت المعارك دائرة في عدن وباقي المناطق الجنوبية ، رجال اختفوا ولا تعلم عنهم أسرهم شيئا إلى اللحظة ويعتبرون من المفقودين إلى وقتنا الراهن ، وفي محاولات بسيطة حُصرت بعض الأسماء وبعضها الآخر يظل مفقودا .

أسرى لهم كل الحق أن نتابع كل أخبارهم وأحوالهم وأن تثار قضيتهم وأن لا يبقوا منسيين ، ومن خلف قضبان الظلم تطل وجوه قدمت للجنوب الحياة والنصر مقابل اعتقال حريتهم ، فقوبلت تضحياتهم بالإهمال والنسيان المتعمد من قبل سلطات الشرعية التي لا تعطي أي اهتمام لمثل هذه القضايا الكبيرة .

وتظل حقوق الإنسان مغيبة عن الأسرى في سجون صنعاء في ظل ظروف اعتقال سيئة ومعاملة قاسية وتعذيب جسدي ونفسي ومعاناة طويلة من الحرمان والتغييب المتعمد لا لشيء سوى أنهم يحملون هوية الجنوب العربي .

أسماء الأسرى :

ناصر علي ناجي مثنى الليث - الضالع - الشعيب
علي محمد أحمد مثنى البيشي - الضالع - الأزارق
هاشم توفيق أحمد باحميش - عدن - الشيخ
علي الخضر علي حيدرة- أبين - الوضيع
أحمد عبدالله أحمد سالم أبين - لودر
عبدالله محمد أحمد سالم - أبين - لودر
صالح أحمد منصور علي - أبين - لودر
محمد صالح علي المسعودي - أبين - لودر
متعب أحمد علي الوليدي- أبين - لودر
صديق قاسم صالح عبدالله ، أبين - لودر
هاني عبدالنبي محمد الكوري، أبين - لودر
عبدالله صالح مسهر الجعري، أبين
عبدالرحمن محمد صالح شيخ، أبين - لودر
أحمد صالح حسين برقي أبين - لودر
حسن أحمد قاسم عمر، أبين - مكيراس
علي ناصر محمد معجم، أبين - مكيراس
عبدالرحمن حسين مرفد، أبين - لودر
سعيد منصور علوي شيخ - أبين - الوضيع
أحمد سالم سعيد المحوري، أبين
حيدرة محمد أحمد المحوري، أبين - الوضيع
أحمد سالم الحمزة علي، أبين - الوضيع
محمد عوض سالم بامفتاح، عدن - خورمكسر
معاذ عبدالله حسين عبدالنبي، عدن - الشيخ عثمان
جبران طه أحمد علي الفقيعدن - الشيخ عثمان
مروان علي محمد أحمد الزبيدي ، عدن - الشيخ
عبدالله داؤود أحمد حسين البيضاني، عدن - كريتر
فؤاد علي قاسم محمد، عدن - الشيخ عثمان
محروس عبدالله صالح محمد، عدن خورمكسر
ناصر حسن عبدربه ملح، شبوة - بيحان
أحمد عبدالقادر أحمد الباني، شبوة -بيحان
فريد صالح أحمد الغدراء، شبوة - بيحان
صلاح علي ثابت محمد، لحج - طورالباحة
أنس سعيد طع ثابت، لحج - طورالباحة
خليل صالح محسن مانع، الضالع - الأزارق
مختار علي سالم سعيد بامؤمن ابين
يحيى أحمد محمد علي اليافعي - لحج
سعيد صالح أحمد سعيد المسافري - لحج
عبدالله صالح محمد عبده الحداد - لحج
حسين صالح عبدالله باهادي - لحج
عبدالله محمد الفقيه - أبين
الخضر أحمد مشطل - ابين
أديب حسن عبدالله علي الفضلي - أبين
علي محمد عقيل الجويل أبين
أحمد صالح البركاني - أبين
علاء الدين أحمد محمد المحري - عدن- المنصورة
عمرو أحمد محمد المحرزي عدن - المنصورة
حسن محمد عبدالله صالح - الضالع - الشعيب
أحمد حسن الشرفا - أبين - الوضيع
عارف عبدالله منصور - أبين - الوضيع
محمد صالح أحمد هادي - أبين - الوضيع
ناصر صالح أحمد هادي - أبين
محمد ناصر محمد منصور جابر - أبين - الوضيع
عبدالله صالح عوبل - أبين - الوضيع
وحيدر محمد منصور عبادي - أبين - الوضيع

أحمد العبادي المرقشي عميد الأسرى الجنوبيين :

وفي صنعاء هناك روح أسد معتقل ، أسد جنوبي حر يحلم بالحرية منذ اعتقاله، صاحب الإرادة القوية الفولاذية التي لا تضعف أو تنهزم ، إنسان واجه ظلمهم وجبروتهم بقوة قلبه وإيمانه الخالص بقضيته وعدالتها ، صموده الجبار سيكتبه التاريخ وتقرؤه الأجيال القادمة ، إن الجنوبي مهما قست عليه الدنيا لا ينهزم أبداً فقوته مصدر ثباته .. إني أتكلم عن عميد الأسرى الجنوبيين الشهيد الحي / أحمد عمر العبادي المرقشي ، وجه الكرامة الجنوبية

وعنوانها الصادق وروحها الحية وصاحب الشرف والمبادئ والرسالة الحرة الأبية .

أحمد العبادي المرقشي من مواليد 1963في في قريه (زارة) في لودر محافظة أبين.

تعلم الابتدائية والإعدادية في (مدرسة ناجي عبود) ، وثم انظم إلى كتيبة الردع للمشاركة في الدفاع العربي في العام 1982م في لبنان .

عمل في المؤسسة العامة للنقل البري في عدن وأصبح عضواً نقابياً في اتحاد عمال جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

من أعماله أنه خرج في عام 2006م مع الرافضين لنبش قبور الشهداء في مقبرة خورمكسر ، وكان ضمن المعتصمين في المقبرة لأكثر من شهر ، اعتُقل في سجن البحث الجنائي مع عدد من قيادات ونشطَاء المجتمع المدني .

شارك في اللجنة التنظيمية لأول فعالية للحراك الجنوبي في ساحة العروض بخورمكسر 7يوليو2007م .

عمل في حراسة مبنى دار الأيام في صنعاء حتى تم اعتقاله في فبراير 2008م إثر اتهامه من قبل سلطات صنعاء باستخدام السلاح لمنع الأمن المركزي من احتلال دار الأيام .

تعرض للتعذيب واعتبرت منظمات حقوقية عربية ودولية أن اعتقال المرقشي كان اعتقالاً سياسياً .

يعاني من الكثير من الأمراض جراء تعرضه للتعذيب وحكمت محكمة صنعاء عليه بالإعدام في 29يناير 2014م .

وسلطات صنعاء تقوم بمضايقته بشكل مستمر وسحب مقتنياته ، مما دعاه مرات كثيرة للإضراب عن الطعام ومناشدته للمنظمات الحقوقية لدعمه وإنصافه والوقوف بجانبه ليحصل على أبسط الحقوق التي تحرمه منها سلطات صنعاء بأساليبها التعسفية المهينة.

قضية المرقشي هي قضية وطن .. قضية تعيش في وجدان كل جنوبي ومن حق عميد الأسرى ان ينال حريته ؟ فمتى يتحرر ؟

حقوق الإنسان والاتفاقيات الدولية :

من مضمون اتفاقية جنيف لمعاملة الأسرى 21أكتوبر 1950م وحقوق الإنسان بشكل عام ، لابد من معاملة الأسرى معاملة إنسانية وحمايتهم من التعذيب وانتهاك حقوقهم ، وأن لا يتعرضوا للإيذاء البدني أو الأضرار التي تلحق بالصحة الجسدية والنفسية ، فذلك القدر الزائد عن ما تتضمنه العقوبة السالبة للحرية لأن الأسر ودخول السجن بحد ذاته يتضمن أضراراً تلحق بالصحة الجسدية والنفسية للمسجون .

ونوع آخر من الحقوق هو حق المسجون في ظروف معيشية مناسبة (كمكان السجن -ومساحة الزنزانة ونظافتها والإضاءة .. الخ) ، وتجنب السجين للحبس الانفرادي لما يسببه من عزلة سمعية وبصرية حيث أن الصمت يخيم بشكل مطبق على الزنزانة الفردية فيكون ذو آثار سلبية على المعتقل .

حق الرعاية الصحية : ويعد واحد من أهم الحقوق التي تشملها المواثيق الدولية والتي لا تجد لها على أرض الواقع أي تطبيق .

الحق في الاتصال بالعالم الخارجي : جزء ضروري ومهم ولكن الواقع الفعلي يوضح صعوبة الاتصال .. وقصر مدة الزيارات والرقابة على الاتصالات والمراسلات .

حق الإضراب عن الطعام : يعد الإضراب واحد من أهم مظاهر اعتراض المحتجزين على الانتهاكات التي يتعرضون لها وهو الوسيلة الوحيدة التي تمكن المسجون من التعبير عن رأيه .

وبحسب المادة (13) من اتفاقية جنيف (يجب معاملة أسرى الحرب معاملة إنسانية في جميع الأوقات .. ويحظر أن تقترف الدولة الحاجزة أي فعل أو إهمال غير مشروع يسبب موت أسير في عهدتها .. ويعتبر انتهاكا جسيما لهذه الاتفاقية وعلى الأخص لا يجوز تعريض أي أسير للتشويه البدني ويجب حماية الأسرى في جميع الأوقات ضد جميع أعمال العنف والتهديد ، وتحظر تدابير الاقتصاص من أسرى الحرب) .

لكن سلطات صنعاء تعمل على جعل الوضع للأسرى صعبا ، والانتقال من زنزانة لأخرى فيعانون حياة قاسية في صنوف من التعذيب الجسدي والنفسي كالجَلد والخنق بالماء والصعق بالكهرباء وإطفاء السجائر على الأجساد والضرب المبرح بأعقاب البنادق وإطلاق الرصاص الحي المباشر عليهم أثناء الاحتجاجات وتعرضهم للسب والشتم والإهانة ، ومنهم من يموت جراء تعرضه للتعذيب .. أعمال وحشية وهمجية يتعرض لها أسرانا ومعاناة لا تنتهي في ظل تجاهل تام لحقهم في المعاملة الإنسانية ، فالحقوق تنتهك ، والاختراقات كثيرة ، والاتفاقات لا تطبق مع سلطات احتلال لا تعترف بالقوانين والنظم واللوائح .

معاناة عائلات الأسرى :

إن هذه الأسر تعيش معاناة أولادهم وذويهم ولا يملكون إلا الدعاء والوقفات التضامنية والمناشدات وصرخات الاستغاثة والمحاولة الفردية للوصول لأبنائهم وكسر حاجز الصمت عنهم .. وكم هي كبيرة تلك المعاناة النفسية والمادية التي تتكبدها الأسر بدءاً من القيام باستخراج تصاريح الزيارة واستلامها ثم القيام بالزيارة .. فالمسافة كبيرة والخطر أكبر ، فهم معرضون للاختفاء والاختطاف ، وما أقسى درجات الحسرة والألم والانطواء والعزلة التي يعيشها أبناءهم .

فكم من أب وأخ وابن يعودون حاملين الهم والتعب والألم ومشاعر اليأس والعجز وعدم القدرة على التفكير..وأم لا تستطيع رؤية فلذة كبدها وما فعل به الاعتقال.. وزوجة مكلومة يعتصرها الألم بفقدان شريك حياتها وحامل المسؤولية عنها.. وأطفال تكاد أن تصبح صورة الأب ممحوة من ذاكرتهم .

ولا ننسى معاناة الأسر في تدبير ونقل المال البسيط لأبنائهم الذين يتضورون جوعا وإن وصل ذلك المال الضئيل فإن حراس السجون في صنعاء يأخذون نصف المبلغ المرسل ! .

أعداد الأسرى في تزايد ، فكلما زادت حدة المواجهات في جبهات القتال الدائرة يقع جنود جنوبيون في دائرة الأسر ، والمخا خير مثال على ذلك ، ولابد من التفكير بعقلانية وحكمة والحد من الوصول إلى الأسر والموت العبثي .

ويظل السؤال : ما مصير أسرى الجنوب في سجون صنعاء ؟!

والسؤال الآخر: هل هنالك جهة بعينها تتابع قضايا الأسرى والمفقودين والمخفيين قسرا ؟!

لا نعتقد وجود ذلك للأسف الشديد .. وليل وظلم إلى متى القهر والإحباط؟!